الى أن تخلف وسائل الانتاج ، وطبيعة نظام الملكية ، وكذلك دور السلطة الحاكمة ، كلها عناصر كانت تعيق عملية التطور واكتساب علاقات وتقاليد جديدة ، ناهيك عن حالة الركود التي كان يعيشها المجتمع ومحدودية التأثيرات الخارجية التي كان يمكن لها ان تدفع العلاقات السائدة باتجاه الامام . اضافة لذلك ، فان وجود صحراء النقب وسيناء بشكل حزام يحيط باللواء الجنوبي ، انما كان يلعب دور حزام اجتماعي لا يستهان بتأثيراته على تلك المنطقة .

دور الاستعمار في تكريس العلاقات العشائرية ووجود الاقطاع

اضافة الى ما تقدم من اعتبارات ، فلا يمكن التقليل من تأثيرات الاستعمارين التركي والبريطاني ، اللذين كانا يحافظان على هذا البنيان الاجتماعي لما يوفره من أدوات محلية يستطيع الاستعمار ان يحكم البلد من خلالها ، خصوصا وأن هذه الادوات ، كانت بحاجة الى سلطة الدولة لتكريس هيمنتها على اتباعها ، اذ كانت تقاس سلطة هذا الشيخ او الوجيه او ذاك، بمقدار قربة من السلطة ، وبالتالي قدرته على توفير حلول لمشكلات افراد « الرعية » ، مع الدولة .

ما تقدم يعطينا فكرة عن شبكة العلاقات الاجتماعية في اللواء الجنوبي من فلسطين ، حيث تكاثفت جملة ظروف واعتبارات ، حولت القانون الاجتماعي السائد في مجتمع فلاحي شبه بدوي الى مزيج من علاقات عشائرية اقطاعية بكل سلبياتها وايجابياتها . فهنالك التكافل والتضامن الاجتماعي وقيم البداوة من جانب ، وعلى الجانب الاخر ، التسلط الذي كان يمثله الاقطاعيون ، بما لهم من نفوذ مستمد من سلطة الدولة الحاكمة ومن سيطرتهم على جزء كبير من وسائل الانتاج ، الامر الذي يمكننا من القول ان العلاقات والاوضاع الاجتماعية في جنوب فلسطين ، وبالتحديد في غزة وبئر السبع ، انما كانت اكثر تخلفا عنها في بقية مناطق فلسطين . لقد تزايد تخلف القسم الجنوبي عن بقية ارجاء فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني ، لسببين رئيسيين :

الاول اقتصادي ، والثاني سياسي . فاللواء الجنوبي من فلسطين ولاعتبارات عدة ، لم يشهد نموا في وسائل الانتاج من صناعة وتجارة ، بنفس النسبة ، وعلى ضآلتها ، التي نمت بها في بقية مدن فلسطين الرئيسية ، الامر الذي حافظ على الطابع الزراعي والرعوي للواء الجنوبي ، وبالتالي على ركود حياته الاقتصادية والاجتماعية .

والاعتبار الثاني ، والذي اثر سلبا على مستوى الوعي الاجتماعي